الحجاج الدرس 2

_ تقنيات الحجاج ووسائله:

أما تقنيات الحجاج فيقسمها بيرلمان وزميله إلى فئتين، هذا التقسيم يخص تقنيات الحجاج اللغوية، متمثلة في طرق الوصل وتقنيات طرق الفصل: "ويقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا وإيجابا وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا أو على الأقل مجموعة متّحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها".[i]

ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى:

_ **الأدوات اللغوية الصرفة:** مثل ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل النسبي والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل والوصف وتحصيل الحاصل.

- **الآليات البلاغية:** مثل تقسيم الكل إلى أجزائه، والاستعارة والبديع والتمثيل.

_ **الآليات شبه المنطقية:** ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثير منها الروابط الحجاجية: لكن، حتى، فضلا، عن، ليس، كذا، فحسب، أدوات التوكيد، ودرجات التوكيد والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل: التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة".[ii]

_ **مفهوم النمط الحجاجي:** (**Argumentatif**) "الطريقة المستخدمة لتقديم نص برهاني إقناعي".[iii] أو هو أسلوب تواصلي يرمي إلى إثبات قضية (برهاني) أو الإقناع بفكرة أو إيصال رأي (إقناعي) أو السعي لتعديل وجهة نظر من خلال الأدلة والشواهد (دحضي).[iv]

_ وظائف النمط الحجاجي:

أ_ وظيفة إقناعية: حين يسعى المرسل إلى إقناع القارئ وجعله يقتسم وجهة نظره مستغلا في ذلك أحاسيسه من أجل التأثير، أو عقله من أجل الإقناع.

ب_ وظيفة جدالية: عندما يكون الهدف للمرسل السخرية والتنقيص لشأن لا يتّفق معهم على قضية أو رأي أو موقف.

ج_ الاستدلال والبرهنة: يعمل المحاجج على تقديم سلسلة من القضايا ينبثق بعضها منطقيا من بعض، وتحديد موقفه وفق استراتيجية معينة، مع الحرص على التأثير في المتلقي من أجل التصديق والانفعال.

د_ الوظيفة التصديقية: ونعني بها حمل المتلقي على التصديق انطلاقا من مقدمات تؤدي إلى نتائج، أو بوساطة نسق استدلالي يترك للمتلقي فرصة استخلاص النتائج أو العبر بنفسه، فيقتنع الشخص نفسه بالأفكار انطلاقا من تحكيم العقل.

هـ_ الوظيفة التأثيرية: تتوخى الوظيفة التأثيرية الدفع بالمتلقي إلى التأثر والانفعال، واتخاذ موقف أو مواقف عملية؛ فمرسل الخطاب هو الذي يقنعه، وسبيله هو الاستمالة من طريق دغدغة عواطفه، وحسن توظيف الجانب الفني.

و_ التداول: تقليب النظر والتأمل في مشكل ما قبل أن يأخذ قرار ما فيه.

_ مميزاته:

"يمكن تمييز النص الحجاجي من غيره بعدّة ضوابط منها:

أ_ أن يكون الحجاج ضمن إطار ثوابت مثل: الثوابت الدينية والعرفية، فليس كل شيء قابلا للحجاج.

ب_ أن تكون دلالة الألفاظ محددة والمرجع الذي يحيل إليه محددا بين أنّ تفاوت التأويل يكسب الخطاب ثراء وغنى، ولكن لا يكسبه دقة ونهاية.

ج_ ألا يقع المرسل في تناقض في قوله أو فعله ويجب أن يكون الحجاج موافقا لما يقبله العقل وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة.

د_ أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتحاجين لكي يحصل توافق بينهما في إمكانية قبول الحجج أو رفضها.

هـ_ ضرورة خلو الحجاج من الإبهام والمغالطة والابتعاد عنها.

و_ امتلاك المرسل لثقافة واسعة، فبقدر ما يملك المرسل من ثقافة بقدر ما يملك من حجج".[v]

_ أغراضه:

أ_ الغرض التعليمي: ويهتم بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف، ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب.

ب_ الغرض الحجاجي: يتمثل في جعل موضوع الخطاب لشكنا بالرجوع إلى العقل، ولا بد أن يتحقق هذا الغرض بالحجة المادية، وبالحجة المنطقية ويمتد مجال هذا النشاط إلى الجانب الاستدلالي للخطاب.

ج_ الغرض الأخلاقي: ويتعلق بتعليم المستمع في مجال الأخلاق، ويتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية، كما يتضمن دعوة إلى العقل وتسجل عناصر النصح هنا الانتقال من المقاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفية".[vi]

_ أركانه:

يرتكز النمط الحجاجي على عدّة أركان منها:

_ اللجوء إلى عبارات تقصف عواطف المتلقي.

_ اعتماد لغة تقريرية لا تتسم بغموض ولا إبهام (الخطاب السياسي في أغلب الأحيان).

_ اللجوء لحجج السلطة (القرآن الكريم، والسيرة النبوية وغيرهما).

_ استخدام المحاج لضمير المتكلم.

_ توظيف أساليب المقرنة والشرح والتفسير.

_ عرض المتكلم قضية بالتدرج مدعومة بحجج، وبعده يقدم القضية النقيض.

وهذا يمكن القول إنّ النص الحجاجي يتأسس على قضية أو رأي يعرفان خلافا بحيث يهدف الكاتب إلى الدفاع عن قضيته بالحجج والبراهين الواقعية القاطعة، ومن ثم نستشف أنّ الحجاج هو بديل عن العنف والصراع الطبيعيين بمنأى عن الأكاذيب والحجج المغالطية التي تهدف إلى التلاعب بمشاعر المتلقي وإيهامه.

---

[i]: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2004م، ص477.

[ii]: المرجع نفسه، ص477.

[iii]: محمد الورتاني، أنماط النصوص، الحوار المتمدن، 2008.

[iv]: أرشيف منتدى الفصيح، الأنماط الأدبية، المكتبة الشاملة الحديثة.

[v]: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص465_466.

[vi]: المرجع نفسه، ص464_465.